Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الحال يدخل فيها قول الدهري وغيره ، في دائرة النصوص والآثار التي تصدر عن البشر ، أما كلام الله ، ففيه من المعايير والفهم ما يربأ بالانسانية إلى مقاصد الصلاح ، وقيم السعادة ، ولهذا الخطر كل الخطر يكون عندما تؤدي هـذه النتيجة إلى إنكار المجاز العقلي في القرآن الكريم .

ومع هذا وذاك ، لم ينكر الجمهور المجاز اللغوي ، وجعل الاستعارة من أبوابه ، ولكن ذلك في كلام البشر ، لا في كلام الله ، وإذا كان في كلام الله فهو مما يرجع إلى اللغة لا الى العقل ، ولذا إذا كان المجاز في المثبت كنحو قولـه تعالى (فأحيينا به الأرض) ، فانما كان مأخذه اللغة لأجل أن طريقة المجـاز بأن أجرى اسم الحياة على ما ليس بحياة تشبيهاً وتمثيلا ثم اشتق منها وهي في هذا التقدير الفعل الذي هو « أحيـا » واللغة هي التي اقتضت أن تكـون الحياة اسما للصفة التي هي ضد الموت فإذاً تجوز في الاسم فأجرى على غيرها فالحديث مع اللغة فاعرفه[٤٧] .

وربما اهتم السكاكي بالمجاز اللغوي ، لوقوفه على آراء جمهور البلاغيين في هذا المقام ، واحتفالهم بهذا الفهم دون غيره ، بداية من أبي عبيدة ، ومن لحقه باستثناء عبد القاهر الجرجـاني ، الذي جلونا رأيـه وأثره في الخطيب القزويني ـ فيما تقدم ـ .

ويبدو لنا أن السكاكي قد غالى في اعتماده قول الدهري ، ليكون دافعاً له في ابعاد الاستعارة المكنية من المجاز العقلي ، معتمداً في ذلك على الصدق والكذب ، وكأنه هنا يعتمد رأي الجاحظ إذ يقول : مطابقـة الكلام لمقتضى الحال مع الاعتقاد بالنسبة للمتكلم ، وعدمها معه[٤٨] ، وهنـا الجاحظ اهتم بالمتكلم ، كما اهتم السكاكي بالدهري .

---

٤٧ ـ السابق : ٢٩٨ .
٤٨ ـ التلخيص : ٣٩ .